قَلْبٌ كَبِيرٌ

تَنَفّسْتَ كَـالإصْبَـاحِ عَن رَائِعِ الشِعْـرِ
وَحَلّقْتَ فِي جَنّـاتِ عَبقـر كَـالنّسْـرِ
كَأنَّ إلاَهَ الشِعْـرِ أَلْقَىٰ يَـرَاعَـهُ
إلَيْكَ فَـأَلْقَيْتَ القَـوَافِـي كَـالـدُّرِ
وَجَلَّيْتَهَـا حَسْنَـاء تَقْطُـرُ رِقَّـةً
وَتَخْتَـالُ فِي وَشِيٍ وَتَسْبَـحُ فِي عِطْـرِ
وَلاَ عَجَبٌ أنْ يُبْـدِعَ اللّحْنَ شَـاعِـرٌ
تَعَـوَّدَ أنْ يَشْـدُو بِتِطْـوَانَ كَـالقُمَـرِي
فَكَمْ أنْجَبَت تِطْـوَانُ مِن شَـاعِـرٍ شَـدَا
بِجَنّاتِ – كِيتَانٍ – عَلَـى دَوْحِهَا الخُضْرِ !
وَمَـا كَـانَ مَـا أبْـدَعتَ شِعْـراً وَإنّمَـا
عُصَـارَةُ وُدٍ فَـاضَ مِنْ قَلْبِكَ الحُـرِ
وَلَـوْحَـةُ فَنٍ لَـمْ تُـزَرْكَشَ بِـرِيشَـةٍ
وَلَكِنْ بِمَـا ضَمت حَنَـايَـاكَ مِن طُهْـرِ
وَنَحْنُ بَنُـو جِيلٍ يَسُـوءكَ أنْ تَـرَىٰ
أفَـاضِلَـهُ صَـرْعَىٰ التَّمَلُّـقِ وَالغَـدْرِ
أُفَتِـشُ فِيـهِ عَنْ طَلِيـقٍ فَـلاَ أرَىٰ
سِـوَى مُسْتَـرَقٍّ رَاكِعٍ وَهُـوَ لاَيَـدْرِي !

وَإنَّ صَـــدِيقـــاً وَاحِـــداً تَسْتَفِيـــدُهُ
وَحَـــوْلَكَ أعْـــدَاءٌ لَمِن فَلْتَـــةِ الـــدَّهْـــرِ !
فَحُيِيْتَ مِـنْ قَلْبٍ كَبِيـــــرٍ وَبُـــــورِكَت
سَجَـــايَـــا أدِيبٍ مُبْـــدِعٍ نَيِـــرِ الفِكْـــرِ
يَغُـــوصُ عَلَى دُرِ المَعَـــانِـي وَيَنْتَشِي
بِهَـــا وَيُجِيـدُ الـــرأيَ فِيهَـا وَلاَ يُطْـــرِي
وَمَـــا كُلُّ مَنْ رَصَّ القَـــوَافِي بِشَـــاعِـــر
وَمَـا كُلُّ زَهْرٍ فِي الـرِيَـاضِ بِذِي نَشْـرِ !
وَمَـــا كُلُّ أطْيَـــارِ الـــرِيَـاضِ بَـــلاَبِـــلاً
وَلاَ كُلُ عِقْـــدٍ قَـــدْ تَألَّـقَ فِي نَحْـــرِ !
إذَا عَيَّ مِنِي النُطْقُ عَنْ شُكْـــرِ شَـاعِـرِي
فَإنَّ جَنَـــانِي طَـــافِحٌ عَبِـقُ الشُّكْـــرِ

●) إلى الأديب محمد العربي الشاوش.